الفصل الحادي عشر

ضرورة تجديد الفكر الإسلامي

obeikandl.com

obeikandl.com

دعوة لتجديد الفكر الإسلامي

إننا اليوم في وضع شديد الدقة والمسؤولية، والواجبات التي تنتظرنا جسيمة، فالعالم كله ينتظر في كل لحظة ماسيفعله المسلمون. والعالم يخاطبنا اليوم بطرق شتى وبأفواه وبأساليب كثيرة للغاية. فلا وقت للتأني ولاوقت للانتظار، فالعالم كله والغرب بشكل خاص يحاكينا ويريد أجوبة ومواقف. فلم تعد المواقف التقليدية تكفي: كالمظاهرات التي تحتج على الرسوم أو على تصريحات البابا. وأصبح لابدّ من مواقف فكرية وحوارية وثقافية تشمل كافة المجالات التي نتصورها. فعندما يخاطبوننا بالرسوم المضحكة يتوجب علينا أن نخاطبهم بنفس الطريقة وبرسوم مضحكة تكون بمستوى أفضل وفي صحافة غربية أكثر انتشاراً وبلغة أكثر عمقاً وبفنية أكثر براعة. وعندما يخاطبوننا بواسطة السينما أو المسرح لابد من الرد عليهم بواسطة السينما أو المسرح الغربيين، وفي ذلك لابد من امتلاك القدرة على الإبداع والصناعة الفنية والفكرية والمسرحية. وإذا كنا لانمتلك المنفذ الذي هو مسرح وسينما وصحيفة توجب علينا أن نشتري تلك الوسائل التي هي مشاريع تجارية. مسؤوليتنا كبيرة للغاية ونحن مازلنا نائمين وكأننا نقول " للبيت رب يحميه". ولدخول تلك المجالات كافة لابد لنا بداية من أن نطور أنفسنا. فكيف ندافع عن الإسلام ونحن لانفهم الإسلام نفسه؟ وكيف ندافع عن الإسلام وفينا من يخلط بين التراث والعادات من جهة والإسلام من جهة أخرى. ثم كيف نخوض هذا التحاور العالمي الذي انفتح علينا فجأة ونحن ليس فينا من نعتمد جميعاً بأنه الناطق باسم الإسلام. ثم كيف لنا أن نخاطب الآخر الذي هو ليس مسلماً ونسعى لتعريفه بالإسلام فيما كثير منا مازالوا يكفّرون مسلمين مؤمنين وأتقياء. ومن بيننا انتحاريون يريدون دخول الجنة في أداء عمل انتحاري يقتلين به مسلمون يؤدون الصلوات والعبادة في مساجد إسلامية.؟؟.

لقد انفتح أمامنا باب الحوار المشاكس على مصراعيه. وليس أمام أحدنا ثانية واحدة لترتيب أوراقه، فقد تأخّر المسلمون كثيراً عن اللحاق بهذا الركب، وأصبح من الحماقة اتكال كل مسلم على الآخر وترك مسؤولية المهمة للآخرين. فالدفاع

عن الإسلام مسؤولية جميع المسلمين. والحوار المفيد والمثمر مسؤولية الجميع. ولنكون محاورين فاعلين لابد لنا من فهم إسلامنا بعيداً عن الموروث والعادات والخرافات.

نتفق جميعاً على الثوابت في الإسلام وندعو لكسر الجمود الفكري المتشدد الذي يعيق تطورنا. هذا الجمود الذي يتجلى في مظاهر كثيرة نذكر بعضها:

- يمنعنا من التحاور المفتوح مع الآخر.
- يعيق تطورنا الفكري وبالتالي يعيق فينا أي تطور تسعى إليه الأمم والشعوب.
- يعيق فهمنا لذاتنا ولديننا وفهمنا للآخر.
- يعيق فهم الآخر لنا.
- يجعلنا نحافظ على ثوابت ونقيمها كإيقونات فكرية لايمكن تجاوزها.

القرآن عربي والإسلام بكل اللغات

لقد أثبت الإسلاميون الأتراك بأنهم أقدر وأجدر من نظرائهم العرب على صناعة وقيادة نهج فكري إسلامي معاصر. ومثلهم تميّز كل عرق من المسلمين غير العرب بميزات دون غيرهم من المسلمين جميعاً.

يحمل العرب نزعة العروبة في الإسلام نفسه، ويعتقد العربي المسلم بأنه هو المحافظ على الإسلام وأنه عقل الإسلام ومركز الإسلام ونواة نشر الإسلام ، ومركز الدفاع عن الإسلام. وأتصور أنه عندما يلتقي عربي وصيني مسلمان يكون العربي معتقداً بأنه سيعلّم الصيني اركان إسلامه وأنه سيوضح له الكثير من المعارف الإسلامية التي تنقصه. وعندما يلتقي عربي بباكستاني مسلم يكون شعور العربي أيضاً بأنه هو العارف والعالم بالدين والناشر والداعي للإسلام والمحافظ على دين الله. وسيقوم بنصح هذا الباكستاني. لكن الحقيقة ليست كذلك دوماً. ففي باكستان تنتشر المدارس الإسلامية بشكل كبير للغاية لدرجة لانتصورها نحن. وإن نظريات في فهم الإسلام وتطوير مجتمعاته جاءتنا من باكستان، وإن أجمل أبيات الشعر الإسلامي سمعناها من الباكستاني محمد إقبال. وعندما كان فلاسفة

obeikandl.com

الإسلام الباكستانيون يبحثون في تطوير المجتمعات الإسلامية وتسييسها كان قسم كبير من المسلمين العرب في درجة ثقافية لاتمكّنهم من فهم تلك النصوص الفلسفية الحديثة. وعندما يتعرض الإسلام إلى انتقادات أو اعتداءات نجد الباكستانيين والإيرانيين والأندنوسيين والأفغان والهنود يتظاهرون ويستنكرون الحدث أحياناً قبل أن يشعر العرب المسلمون به.

وعندما يتملكنا الذهول والإعجاب بالمسلمين الباكستانيين يتوجب علينا أن نتذكر أن فيهم مذهباً سنياً ومذهباً شيعياً ومذهباً إسماعيلياً، وفي هذه اللحظة يتوجب علينا أن نستمر في إعجابنا بهؤلاء جميعاً وبنتاجاتهم الإسلامية وحرصهم على الإسلام وبعظمة هذه الشعوب.

إن الذي نبهنا إلى شر (سلمان رشدي) هو الإمام الخميني رحمه الله الذي لم يكن عربياً.

إن انتماءنا للّسان العربي الذي نزل فيه القرآن الكريم يجعلنا قادرين على قراءة القرآن بيسر وسهولة وهذا كل شيء نمتلكه بانتمائنا العربي، فهذا الانتماء لايجعلنا بالطبع مميزين عند الله ولايجعلنا أرفع درجة ، ولايكسبنا الجنة قبل غيرنا من شعوب الأرض. بل إن أعمالنا الصالحة هي التي تؤهلنا للدخول إلى الجنة.

إن عدد المسلمين العرب لايزيد عن ١٠ ٪ من عدد مسلمي العالم ، وبهذا نصبح نحن العرب الأقلية بالنسبة للمسلمين غير العرب.

لنفرض أن لك صديقاً أوروبياً وأنك بفضل عقيدتك استطعت أن تقنعه بالإسلام، فكم ستكون سعادتك كبيرة عندما يشهر إسلامه ويشكرك على تعريفه بالإسلام ؟!

إننا حينما نكسب مسلماً واحداً تعمّ فينا البهجة والثقة ويزداد إيماننا. فكيف يقوم البعض برفض الاعتراف بشعوب مسلمة لاتنتمي إلى مذهبه ؟؟ وكيف يجرؤ أحد المسلمين بأن يخرجهم من الإسلام كله ؟؟. إن إطلاق صفات (الفرس والصفويين) على الإيرانيين ، ورغم اتسامها بالطائفية، فهي تحمل في طياتها مشاعر التفوق العربي ، وعقدة أحقية العرب في الإسلام وفي فهمه. لكن الرسول محمداً

obeikandl.com

عليه السلام ورغم أنه كان عربياً فهو لم يكن رسولاً لنا وحدنا. بل كان رسول الإسلام للبشرية كلها. والقرآن الكريم ليس مخصصاً للعرب دون غيرهم بل هو قانون للبشرية جمعاء. فالآيات القرآنية الكثيرة التي تخاطب الناس في قوله عزّ وجلّ: " يأأيها الناس" هذه الآيات موجهة لبني البشر.

تحييد اللاإسلامي من الموروث الثقافي

لقد دخل على الفكر الإسلامي موروث كبير دخيل على ثقافة شعوبنا، ومع مرور الزمن امتزج هذا الموروث بالفكر الإسلامي الأصيل، ونتج عن هذا المزج فكر جديد يعتقد غالبية الجمهور الإسلامي بأنه فكر إسلامي رغم براءة الإسلام منه. وهذا الموروث الكبير ظاهر وواضح عند المسلمين، وتنتج عنه مساوئ كثيرة تضر بالإسلام والمسلمين. فالموروث الدخيل على الإسلام يشكّل ضرراً وخطراً على الإسلام والمسلمين، ولعلّ الجهاد في تحييد هذا الموروث، عمل كبير وضرورة ملحّة، فإن تعقيم الإسلام من تلك الشوائب الفكرية يعيد إليه النقاء والصفاء والصورة الصحيحة التي يريدها الله لهذا الدين. وإن فلترة الإسلام من تلك الشوائب هي أهم خطوة في أي عمل إسلامي. لقد مرت المسيحية بمراحل تاريخية عديدة وكانت في تلك المراحل تتعرض لتغييرات وانقلابات فكرية وعقيدية، وكانت ليّنة مطواعة أمام ظروف التغيير الخطيرة، حتى غدت في النهاية مسيحية أخرى. لكننا نحن المسلمين حريصون على سلامة الإسلام من كل تغيير أو تحريف، ومن هنا يتأتى واجبنا في الجهاد الكبير الذي يقتضي فلترة الإسلام من الشوائب الدخيلة عليه.

اختلاط الموروث القديم بالمعرفة الإسلامية

عبر التاريخ الطويل اكتسبت الشعوب الإسلامية الكثير من العادات والمعارف والسلوكيات. واختلطت تلك عند بعض المسلمين بالمعرفة الإسلامية، فزادت كمية المحرّمات، وكمية المحظورات.واختلط الحرام بالمعيب وبما يعتبر عادة سيئة، فمنذ

عقود قليلة كانت القهوة محرّمة عند بعض المسلمين ذلك لأنها عيب، ثم زال عنها العيب والتحريم مع مرور السنين وتطور الوعي العام.

واجب العمل الإسلامي الفردي

لأسباب عديدة تبرز اليوم ضرورة العمل الإسلامي الفردي البعيد عن الارتباطات والشبهات والمغامرات والبعيد عن التطرف والطائفية. ونقصد بالعمل الإسلامي الفردي هذا تركيز الفرد على ثقافته الإسلامية وتوجيهها توجهاً سليماً وتحقيق الإصلاح الذاتي، وإبعاد شبح التطرف والطائفية عن النفس وعن المجتمع.وسيحقق عمل الفرد بمفرده نتائج مذهلة في المستقبل ، حين لايجد دعاة التطرف آذاناً تصغي إليهم، ولاشك أن في بغداد التي عانت من الطائفية أفراداً التزموا بالاستقلالية ولم ينتموا إلى جماعات وحركات. وظلّوا يقومون بجهود فردية ويحولون دون استفحال الصراع الطائفي، وأنهم هم وحدهم وبجهودهم الفردية يقومون بإنقاذ الأمة الإسلامية من خطر كبير.

الإسلام لايساوي المسلمين

بالنظر إلى الحجم الكبير للثقافة الموروثة، وانطلاقاً من الأخطاء التي يرتكبها بعض من المسلمين، وابتعادهم عن الإسلام نستطيع القول بأن الإسلام لايساوي المسلمين، أي أننا لايمكن أن نعتبر أن المسلمين المعاصرين يشكلّون صورة حقيقية عن الإسلام. وبذلك تظلّ صورة الإسلام في الإسلام نفسه. وهذا المصطلح نفسه يمكن تطبيقه على المسيحية فنقول المسيحية لا تساوي المسيحيين. وبواسطة هذا التطبيق نكثر من أهمية ابتعاد الغرب عن المسيحية. وبالتالي نطالب بدعوته للإيمان المسيحي أو لاعتناق الإسلام.

السلفية من الحركة الوهابية إلى الرؤية العالمية

كانت السلفية في منشئها حركة إصلاحية تسعى لتصحيح فهم الدين والالتزام به، وهي أقرب إلى مدرسة دينية وليست جماعة أو تنظيماً، ولكنها بدأت في مراحل لاحقة تأخذ طابعاً تجمعياً وإن لم يكن تنظيمياً، وتحرص أيضاً على تقديم نموذج في التدين والسلوك والفهم والتطبيق، لكنها مرّت بمراحل عديدة حيث تبدلت وتعدّلت قراءاتها الدينية. فبعد اكتشاف النفط وزيادة أسعاره والتطور الاقتصادي والعام الذي حدث في الخليج، زادت أهمية السعودية والدول الخليجية وتأثيرها في العالم. وصاحب النشاط الدولي والإقليمي لهذه الدول نشاط إسلامي يستخدم المؤسسات والمراكز الثقافية والإسلامية والمدارس والمساجد والمنظمات. وبهذه الطريقة امتد الفكر السلفي من الجزيرة العربية إلى معظم أنحاء العالم وبخاصة الدول العربية والإسلامية. وظهرت في السعودية حالة إسلامية متنامية منذ أوائل السبعينات، وكانت حالة تنتمي إلى مدارس وتيارات عدة، إخوانية وسلفية.

ولكن هذا المد الإسلامي رافقته حالة من التشدد والتعصب الذي وجد له أتباعاً ومؤيدين في السبعينات.وفي أواخر العام ١٩٧٩ احتلّت جماعة متشددة ومسلحة بقيادة جهيمان العتيبي المسجد الحرام في مكة المكرمة، ودخلت في مواجهة مسلحة مع القوات المسلحة السعودية. وانتهت بالقضاء التام عليها وبتكفيرها. وظهرت أيضاً حالات أخرى من التعصب والمواجهة غير المسلحة مع المجتمع والدولة، فقد حرّم بعضهم الصور بكل أشكالها حتى ما كان منها على جوازات السفر والبطاقات والأوراق النقدية، وقاموا بإحراق محلات الفيديو.

وشهد عقد الثمانينات تحولاً كبيراً ومهماً في مسار السلفية وهو المقاومة الإسلامية للحكم الشيوعي في أفغانستان والقوات السوفياتية التي دخلت أفغانستان.

وتدفقت التبرعات وأفواج المتطوعين إلى أفغانستان، وتكونت في باكستان وفي أفغانستان جماعات إسلامية مسلحة متشددة امتدت من هناك إلى أوروبا والولايات المتحدة وأفريقيا وسائر أنحاء العالم.

وفي السعودية تشكلت مجموعات إسلامية كثيرة معارضة تنتمي إلى مدرسة الإخوان المسلمين أو حزب التحرير، وخرج بعضهم إلى بريطانيا لممارسة دور إعلامي وسياسي معارض للسياسات والمواقف السعودية، مثل الفقيه والمسعري.

وتشكلت مجموعات إسلامية سلفية جهادية تتوسل بالعنف، ونفّذت عمليات عسكرية ضد المصالح الغربية منذ منتصف التسعينات.

السلفية المعتدلة

يمتد التيار السلفي المعتدل ليشمل أفراداً وتجمعات وتيارات مختلفة، ولكن يجمع بينها العمل الإصلاحي والاعتدال النسبي. وقد استفاد هذا التيار في السنوات الأخيرة من توجه الحكومة السعودية للحوار وإتاحة المجال للنشاط الإصلاحي، وإن نسبة أتباع السلفية المعتدلة تزيد كثيراً عن السلفية المتطرفة.

السلفيون الجدد

ثم انقسمت السلفية وتعددت في أساليب عملها الفكرية والسياسية والتنظيمية، فقد نشأت جماعات تمزج بين الإخوان والسلفية، وأخرى تعيد تجميع السلفية التقليدية، وبدأت تشارك في العملية السياسية المتاحة كما في الكويت، أو تشارك فيها على نحو غير معلن، وامتدت السلفية أيضاً إلى حركات وجماعات إسلامية متشددة ومتطرفة هي في الأصل انبثقت من الإخوان المسلمين أو قامت بموازاتهم تسعى برأيها لاستدراك ما فاتهم أو ما قصروا في تنفيذه، وهي إجمالاً قائمة على أساس التعامل مع أنظمة الحكم في دول العرب والمسلمين، وهم ما يمكن تسميتهم بـ"السلفيون الجدد"، ومن هذا التلاحم نشأ شيء جديد ومختلف تماماً عن الجماعتين.ولذلك فإن تعبير السلفية لم يعد دقيقاً ولا محدداً ولا يصلح لوصف كثير من الحركات والجماعات والأفكار المنتسبة إلى السلفية، وهو في غالب حاله وتاريخه يصلح لوصف السلفية التقليدية التي عرفها العالم الإسلامي لفترة طويلة،

obeikandi.com

وإلى حد ما السلفية الإصلاحية التي تنتمي إليها أجيال من العمل المؤسسي والمنظم والممتد إلى السياسة ممارسة وفهماً.

الستراتيجية العالمية للإسلاميين

بتحليل خطابات وأعمال الحركات الإسلامية عموماً يمكننا قراءة هذه الاسترتيجية في منهاجهم، والتي تظهر كمشروع نظري وعملي، إذ يرى الإسلاميون عموماً أن الإسلام هو القادر على أن يطرح بديلاً للحداثة الغربية، التي أثبتت فشلها. وأن صمود الإسلام أمام محاولات القضاء عليه يشير إلى قوة وتماسك هذه الرؤية.فقد صمد الإسلام والمسلمون في يوغسلافيا في حقبين من الزمن، وانتصروا في المعركة الأولى مع السوفييت. كما صمدوا في البوسنة والهرتسك، وصمدوا في فلسطين ستين عاماً. وفي أفغانستان حقبين من الزمن.فطردوا السوفييت منها واليوم يقاومون الاحتلال الغربي. كما أن ثورات الشعوب العديدة ضد الاستعمار الغربي القديم، اتصفت كلها بالأسلمة وأثبت الجسد الإسلامي أنه لايمكن أن يهضم عند أي عدوان يستهدفه. وهذه التجارب تزيد من عزيمة الإسلاميين الجدد ومن قدرتهم على تصدير مشروعاتهم. وأن خلفية المواجهة بين الإسلاميين والعالم الغربي راجعة إلى تطور حقيقي داخل المركز الإسلامي، وهذا التطوريسعى لبناء مركز حضاري مستقل عن الغرب، وغير تابع له.ومن هنا كان حرص العراق السابق وإيران الحالية لامتلاك تقنية نووية. وتجلى هذا التطور بظهور حركات الإحياء الإسلامي وتنامي وعي متزايد لدى الجماهير الإسلامية بضرورة العودة إلى الإسلام. وهذا مايبرر ظهور الالتزام والوعي الإسلامي في الغرب كله وفي تركيا والبلدان الإسلامية الأخرى. وليس الغرب بغافل عن هذا المدّ الإسلامي الجديد، بل إنه يلمس حضوره الواضح، ويقوم بأعمال تهدف لإجهاضه. ولمنع قيام بديل حضاري إسلامي. ومن هنا كانت المواجهة التي نشهدها اليوم بين الإسلاميين والغرب كله.

إشكالية المذهب الواحد داخل الجماعات الإسلامية

بدأ العمل الإسلامي الحديث بمبادرات ومشروعات وأفكار ودعوات للنهضة والإصلاح والوعي الإسلامي و للتحرر والاستقلال ومقاومة الاحتلال العثماني، ثم الغربي. وقام بها مصلحون ومفكرون مثل محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية، وجمال الدين الأفغاني في مصر والدولة العثمانية، ومحمد عبده ورشيد رضا في مصر، وعبد الرحمن الكواكبي في الشام، ومحمد بلحسن بلحجوي وعلال الفاسي في المغرب، وعبد الحميد بن باديس ومالك بن نبي في الجزائر، وسعيد النورسي في تركيا، والطاهر والفضل بن عاشور في تونس، والمهدية في السودان والسنوسية في ليبيا والمريدون بقيادة الإمام شامل في القفقاس، والدهلوية في الهند وحركة دان فوديو في نيجيريا.

كانت الحركات والمشروعات والمبادرات والدعوات قائمة في بدايتها على إصلاح الخلافة والدولة العثمانية. ثم شغلت بمقاومة الاحتلال والاستعمار والعمل على التحرر والاستقلال، وانشغل بعضها بالنهضة والتقدم واستيعاب تجربة الغرب وتطوره كما في حالة رفاعة الطهطاوي.

ويعتبر جمال الدين الأفغاني مؤسس الحركة الإسلامية المعاصرة تلك المدرسة التي تتالت من بعده واستمرت حتى يومنا هذا، فقد تبعه تلميذه الشيخ محمد عبده. وقد أثّر الأفغاني في جيل كامل من المسلمين، وكان له نفوذ وتأثير في البلدان الإسلامية التي طاف بها (أفغانستان وإيران والهند وفرنسا ومصر والعراق وتركيا). وبالنظر للبلدان التي زارها محمد عبده ، وللجولة التي قام بها عموماً، وبزيارته لفرنسا، نكتشف سعة أفقه وعالمية فكره، واكتشافه لضرورة التبادل الحضاري وإيقاظ الأمة، وبالطبع كان يدعو للحوار المذهبي، وكان مشروعه يهدف إلى نهضة المسلمين جميعاً. وامتد تأثيره إلى رشيد رضا الذي كان لمجلته "المنار" صدى وتأثير في كل أنحاء العالم الإسلامي، وكان حسن البنا على صلة قوية برشيد رضا.ويمكن تلخيص المسار المتتالي لقيادة الحركة الفكرية الإسلامية على هذا الترتيب:

المرحلة الأولى: جمال الدين الأفغاني - محمد عبده - رشيد رضا. وهؤلاء دعوا للصحوة الإسلامية عموماً وعالمياً، ولإصلاح الفرد والمجتمع عموماً، ولم يعملوا للإسلام السني فحسب.

المرحلة الثانية: وفيها ظهر حسن البنا- سيد قطب - عمر عبد الرحمن: في هذه الفترة تأسست جماعة الإخوان ككيان، وكان لها نظام داخلي، وانتشرت عند أهل السنة لأن منهاج التثقيف الديني الذي اعتمدته الحركة كان منهاج السنية الشائعة والمتوارث في المجتمع السني، أي أنه كان مشوباً بالصوفية. وقد استمرت الجماعة على هذا المنهاج حتى يومنا هذا. ويلاحظ أنه في هذه الفترة الزمنية قامت دولة اسرائيل وكان للحروب العربية الإسرائيلية تأثير على مسيرة الجماعة الإسلامية عموماً.فأصبحت أكثر تشدداً واتخذت مواقف سياسية متشددة من الحكومات العربية، واصطدمت عدة مرات مع بعض تلك الحكومات، فمنعت في سوريا. ومنذ ثلاثة عقود وحتى يومنا هذا لاتتمتع باحترام الشارع السوري، بل إنها تواجه بالاستنكار الشديد.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة أيمن الظواهري.الذي انشق عن جماعة الإخوان المسلمين، وضمّ جماعته ومنهاجه الجديد إلى حركة القاعدة، وجاءت هذه الظاهرة في زمن يئس فيه المجتمع العربي من عقم الصراع مع الصهيونية، وظهرت فيه الولايات المتحدة كعدو معلن وجديد للعرب والمسلمين. وهنا لابد من الربط بين هذه العوامل التالية:

- إن التشدد داخل الجماعة الإسلامية ظل يزداد باستمرار. حتى بلغ أقصى مرحلة له في القاعدة. ومن مظاهر التشدد عند القاعدة: السلفية في المنهج، ومعاداة المسيحية والشيعة المسلمين، ومعاداة الأنظمة العربية كلها،

- ارتبط التشدد الجديد بزيادة الأزمة والضغوط العالمية، فالصراع مع إسرائيل بلغ درجة العقم، ودخلت الولايات المتحدة كعدو جديد، وقد ازدادت الهوة والتناقض بين الجماعة الإسلامية والحكومات العربية نفسها، وبلغت حالة العقم في كثير من البلدان.

- إن تشدد نهج القاعدة بالشكل الذي نراها عليه يدل على سأم الحركات الإسلامية من طريقة العمل السابقة ومن النهج السابق لها والذي طال عمره وبلغ قرناً كاملاً.

يبدو الطابع الإصلاحي لجماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨ قوياً وواضحاً، ثم شهدت فيما بعد تحولات كبرى أشبه بالاختطاف. فقد نصت أهداف الجماعة كما في قانونها الأساسي الذي أقر عام ١٩٤٨ على أن "الإخوان المسلمون" هيئة إسلامية جامعة تعمل لتحقيق الأغراض التي جاء بها الإسلام وما يتصل بهذه الأغراض: شرح دعوة القرآن الكريم، وعرضها وفق روح العصر، وجمع القلوب والنفوس على المبادئ القرآنية، وتقريب وجهات النظر بين الفرق الإسلامية المختلفة، وتنمية الثروة القومية وحمايتها وتحريرها، والعمل على رفع مستوى المعيشة، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والتأمين الاجتماعي لكل مواطن، والمساهمة في الخدمة الشعبية، ومكافحة الجهل والفقر والمرض والرذيلة، وتشجيع أعمال البر والخير، وقيام الدولة الصالحة، ومناصرة التعاون العالمي، والمشاركة في بناء السلام والحضارة الإنسانية، وتحرير وادي النيل والبلاد العربية والوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي. ويعتمد الإخوان المسلمون في تحقيق هذه الأغراض وسائل الدعوة والتربية، والتوجيه والعمل بإنشاء مؤسسات اقتصادية واجتماعية وعلمية وصحية وخيرية.

لم يكن الجميع قد تنبأ من قبل بأن نشهد يوماً صراعات طائفية داخل المجتمعات الإسلامية. وإلا فكانت تلك الحركات ستقوم بتحضير البلسم الشافي الذي يحتاجه المجتمع الإسلامي اليوم. فبعدما داهمنا خطر الطائفية بات من واجبنا جميعاً أن نبحث عن كل الوصفات التي توحّد مجتمعاتنا الإسلامية. وممالاشك فيه وبسبب الأحداث الطائفية الأخيرة. فإن المنظومات الإسلامية كلها ستنتج في السنوات القليلة القادمة فكراً إسلامياً أكثر انفتاحاً على المسلمين الآخرين بل وعلى المسيحيين أيضاً.

ونلاحظ في المخطط التالي نقاط التحول في اتجاه الحركات الإسلامية: فقبل قيام الكيان الصهيوني في العام ١٩٤٨ كانت جماعة الإخوان أشبه بتظاهرة شعبية إصلاحية، ولم يكن لها أعداء وخصوم. ويبين المخطط تسلسل الحركات الإسلامية بشكل عام وصفاتها في كل مرحلة والعوامل التي تأثرت بها.

أهمية العلوم الحديثة

نشير هنا إلى أهمية العلوم الحديثة وضرورة تحصيلها إلى جانب العلوم الإسلامية أو الفقهية.ومنها علوم التربية وعلوم الآداب والنصوص وتحليل النصوص، وعلوم اللسانيات وتفرعاتها وتعامل اللسانيات مع النصوص. وعلوم التحقيق والسرد التاريخي، وعلوم الاجتماع وكل مايتفرع عنها، وعلوم السياسة وعلوم النفس والتحليل النفسي. إضافة لعلوم الفلسفة والطب والهندسة وغيرها.

وهذه العلوم يجري توظيفها في أغلب بلدان العالم ، وصحيح أن في مجتمعاتنا العربية متخصصين بكل هذه العلوم، لكن هؤلاء جميعاً يسخّرون نتاجهم بعيداً عن المؤسسة الإسلامية، مما يسمح لأفراد تلك المؤسسة أو الحركة الإسلامية وهم الذين يجهلون هذه العلوم، بأن يقحموا أنفسهم فيها، فيصبح الشيخ عالم طب وعالم كونيات ومحللاً للظواهر الكونية ولعلوم الفضاء، ومحللاً للمدارس الفلسفية كلها (اذ يستنكرها ويكفّرها في أغلب الأحيان). وعندما تحصل المؤسسة الدينية الإسلامية على فقيه في أمور الإسلام ومختص بعلم الاجتماع مثلاً سيقوم هذا باعداد برامج تربوية وتعليمية تتوافق مع الإسلام كدين ومع علوم التربية الحديثة والمتطورة. وبغياب هذا الفقيه المتخصص بعلم حديث يقوم الإسلاميون بتربية الأجيال وفق أنماط متخلفة لاتتناسب مع تطور العصر ولامع أنماط التربية المعاصرة فتأتي النتيجة بأفراد متخلفين أو متطرفين. فالمؤسسة الدينية مثابرة بكل نشاطاتها سواء أوكلها المجتمع ورضي عن أسلوبها أم لا، ففي كثير من البلدان العربية تقوم جماعة الإخوان المسلمين بمهمة التربية، وفي البلدان العربية والأوروبية ظهرت مدارس إسلامية تنشئ

الفرد وفق مناهج متخصصة بأمور الدين الإسلامي. وقد تفيد تلك التربية عند بعض الأفراد ومن المحتمل أيضاً أن تضر بمستقبلهم وتقودهم إلى التطرف والطائفية.

إنه من غير الممكن أن نطالب متحدثاً إسلامياً واحداً بأن يعطينا مواقف الإسلام من كل مشكلة أو قضية تظهر وتواجه المسلمين. وأن نجعله عالماً متخصصاً بكل أمور الكون، فمشكلة الرسوم الكاريكاتورية التي جاءت من الدانيمارك كان يتوجب مناقشتها أيضاً من قبل فنانين واختصاصيين بفنون الرسم وفنون الصحافة والنقد الفني، فإن للرسم دلالات كثيرة وتعطي مفاهيم وأبعاداً كبيرة له. إذ يستطيع الناقد الفني تحديد عناصر وأفكار ومعانٍ للرسم نفسه لم نجرؤ نحن جميعاً على التفكير أو الخوض بها.

الحاجة لتوظيف العلوم الحديثة

هنا تبرز ضرورة تخصص كل شخص يحمل سمة الشيخ أو عالم الدين، أو المتحدث بالدين بنوع من العلوم. وضرورة أن يحمل هذا الشيخ صفة علمية إضافية ليتكلم ويحكم من خلالها، فنقول عن المشايخ بعدئذ: هذا شيخ طبيب، وهذا شيخ أديب، وهذا شيخ قاضٍ... الخ.

ولعلّ أفراد المجتمع الإسلامي هم أنفسهم الذين يتحملون اليوم مسؤولية تطوير اختصاص عالم الدين. فعندما نقصد شيخاً يجهل علوم الطب ونحمّله وظيفة ومسؤولية الطبابة والعلاج ونأخذ بحكمته. نكون نحن المشجعين لاستمرار ظاهرة الشيخ غير المتخصص. وعندما نسمح لشيخ أن ينتقد ويشتم ويلعن كل المفكرين والفلاسفة والمدارس الفكرية الغربية، ويتهمهم بالكفر والإلحاد ومعاداة الإسلام. نكون عندئذ قد ساهمنا في تحميل الشيخ علوماً هو في حقيقته يجهلها. ويذكر أن كثيراً من خطباء المساجد مازالوا يلعنون كل المدارس الفكرية والفلسفية الغربية، ويتهمونها بالكفر والإلحاد وبمعاداة الإسلام، وباليهودية والصهيونية. وبالمقابل فإن ابن رشد الأندلسي قام بترجمة أرسطو إلى العربية واستفاد من فلسفته، بل وابتدع

obeikandi.com

فلسفة إسلامية جديدة لايمكن تغافلها. ويذكر أيضاً بأن المدارس الدينية الشيعية تدرس أهم الفلسفات الغربية وتستفيد منها.

عندما نؤسس مدارس دينية إسلامية تختص كل واحدة بإتقان نوع من العلوم الحديثة. وتختص في الوقت نفسه بتعريف هذه العلوم وفهمها وفق الشريعة الإسلامية، في ذلك الوقت سنحل الكثير من المشكلات التي تعترض المسلمين بطريقة علمية وحضارية.

ففي مصر تظاهر آلاف المسلمين احتجاجاً على رواية أدبية!!. في مثل هذه الأزمة كان يتوجب أن تقوم المدرسة الإسلامية المتخصصة بالآداب بالنظر في الرواية وبنيتها، وهي وحدها ستكون القادرة على إعطاء الجمهور الرأي النهائي في منعها أو الإبقاء عليها. لكننا حين نفتقر لتلك المدارس المتخصصة نلجأ إلى أحكام المشايخ الذين يجهلون الأدب وفنون الرواية، وقد تظلم الرواية أو يظلم الشارع الذي استنكرها.

صحيح أننا في بلدان ذات أنظمة حكم متعددة ومتنوعة، منها العلماني ، لكن المسلمين كأفراد ومشايخ وعلماء دين ومتطرفين إسلاميين، هؤلاء جميعاً لهم تأثير وضغوط على بعض الحكومات العلمانية. ففي الشارع المصري يفرض الأفراد إيقاف توزيع هذه الرواية أوتلك ، وسيكون لهم مايريدون، سواء أكانوا مخطئين أم مصيبين. وهنا تظهر حاجتنا للمدارس الدينية المتخصصة بالعلوم المتنوعة.

إن مشايخ لايعرفون شيئاً عن الرحم في جسم المرأة مثلاً ذهبوا في تشريع وتحليل وتحريم أحكام أطفال الأنابيب والتلقيح الاصطناعي وتعويض الأعضاء البشرية وغير ذلك .!! ولم تنته القضية هنا بل سيأخذ الأفراد المسلمون بأحكامهم. وقد يموت أفراد في أمراضهم بسبب أخذهم بآراء المشايخ الخاطئة.!!.

توظيف الآداب

نتحدث هنا عن ضرورة توظيف الآداب عند المسلمين كمثال يمكن تعميمه على كافة العلوم الحديثة. ففي أحد مواقع الأنترنيت التقيت بهذا النص الذي يتحدث عن المدارس الأدبية بمنطق التطرف الإسلامي:

"... الحداثة هي مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية.

وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين ، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية ، وذلك باسم الحرية ، . والحداثة خلاصة مذاهب خطيرة ملحدة، ظهرت في أوروبا كالمستقبلية والوجودية والسريالية وهي من هذه الناحية شر لأنها إملاءات اللاوعي في غيبة الوعي والعقل وهي صبيانية المضمون وعبثية في شكلها الفني وتمثل نزعة الشر والفساد في عداء مستمر للماضي والقديم، وهي إفراز طبيعي لعزل الدين عن الدولة في المجتمع الأوروبي ولظهور الشك والقلق في حياة الناس مما جعل للمخدرات والجنس تأثيرهما الكبير.

- *ومن أبرز رموز مذهب الحداثة من الغربيين:*

- شارل بودلير وهو أديب فرنسي أيضاً نادى بالفوضى الجنسية والفكرية والأخلاقية ، ووصفها بالسادية.

ومن رموز مذهب الحداثة في البلاد العربية:

- يوسف الخال – الشاعر النصراني.. وقد مات منتحراً أثناء الحرب الأهلية اللبنانية.

أدونيس نصيري سوري، ويعد المُروِّج الأول لمذهب الحداثة

والحقيقة أن كل ماكتبه هذا المتطرف عن مدرسة الحداثة خطأ وافتراء ويعبِّر عن جهله بالآداب وعن تطرفه في سلوكه العام. وهذا التطرف ليس سوى حالة

obeikandl.com

مرضية إذا أصيب بها الفرد يصبح عاجزاً عن تقبل كل جديد وبنفس الوقت رافضاً لكافة أصناف الصيغ الجديدة. والحديث عن مدرسة الحداثة في فرنسا يصعب قراءته وفق منطلقات إسلامية متطرفة، حتى إذا قرر البعض أن يقرأها بمنطلق ديني إسلامي فيتوجب عليه أن يتفهم السياق التاريخي لتلك المدارس الأدبية بل أن يكون متخصصاً بالآداب الأوروبية.

إن مايدل على استفحال الحالة المرضية في الرفض والعدائية عند واضع هذا النص هو بحثه عن كافة الكلمات والمفردات المدينة والمستنكرة والتي تتهم وتسيء، فقد استخدم مصطلحات إدانة شديدة اللهجة: (الادمان- الغرائز – تحطيم القيم - الإباحية – الفوضى الجنسية) وأثناء حديثه عن مدرسة أدبية وعن أتباعها خرج عن الموضوع مرغماً لأنه اعتاد على النقد وفق التطرف واستخدم كلمة نصراني لوصف يوسف الخال واستخدم كلمة نصيري لوصف أدونيس، واستخدم مصطلح فساد الإعلام لانتقاد الحكومات.

وفي وصفه للشاعر الفرنسي شارل بودلير اتهمه بالفوضى الجنسية والفكرية والأخلاقية، علماً بأن بودلير كان متديناً مسيحياً ومؤمناً وقد اتخذ التصوف الديني عن الإسلام فكانت عقيدته تجمع بين تعاليم إسلامية ومسيحية في وقت واحد.وكتب قصائد تحوي مناجاة لله، ولاتختلف صورة المناجاة عنده عن صور مناجاة محمد إقبال. بل إنه ابتدع نظرية في المناجاة والمحاورة ورسم مخططاً تعبيرياً في قصائده لتلك المناجاة. إذ تحوي المحاورة عنده: حواراً عمودياً وهو حوار يسير في خط واحد صاعد على الدوام. ويتمثل الحوار الصاعد في مناجاة الشاعر لله.

وحواراً أفقياً ويكون متبادلاً ويسير باتجاهين اثنين. وهو الحوار العادي بين البشر.

وقد أبدع بودلير القصيدة النصية والقصيدة الحرة تلك التي قلدها الشعراء العرب، فأنتج نزار قباني قصائد حرة تحمل بعداً ثقافياً عظيماً وكانت مفيدة للعرب والمسلمين. كما ويخطيء واضع النص بوصف بودلير والحداثة بالفوضى والتدمير وبتحطيم القيم الإنسانية، لأن قصائد بودلير هي غاية في الإنسانية

والشفافية والحب الكبير، والتعلق بالحبيبة. ولايمنعنا الإسلام عن مثل هذا الحب، لأن عكس الحب هو الكره. وليس الكره من الإسلام.

وفيما يخص الأدب، فالإسلام كعقيدة ودين وظاهرة عالمية وتاريخ مليء بالأحداث هو بحاجة لاستثمار فنون الأدب والقصة والرواية. وهذا الاستثمار يتطلب من الأدباء أن يكونوا ملمّين بعلوم الآداب بما فيها دراسة كافة المدارس الأدبية وخصائصها. وبذلك نصبح بحاجة لنتاج تلك المدارس وبحاجة لتوظيف إبداعات أولئك العظماء الذين رسموا مذاهبها. إذ لانستطيع أن نكتب كافة الآداب الإسلامية أناشيد وقصائد وتأريخ وسيناريو بطريقة نصوص (ألف ليلة وليلة)، بل إن طبيعة العصر وطبيعة المتلقي الذي هو نحن توجب علينا أن نكتب بطريقة مدرسة الحداثة، وهي نفسها التي يحذرنا منها ذلك المتطرف وغيره.

كما ونلفت انتباه المتخصصين بعلوم اللسانيات إلى توظيف هذه العلوم ونتائجها في دراسة النصوص القرآنية الكريمة. مما يثمر عن إنتاج مفاهيم ومعان جديدة لتلك النصوص، وقد أجريت بعض الدراسات اللغوية على نصوص قرآنية كريمة وتوصلت إلى نتائج مذهلة تزيد في فهمنا للآيات وتؤكد من ناحية أخرى على مصدرها الإلهي.

وتوظيف الآداب يتمثل في هذا الكتاب الذي نضعه بين يديك ليكون فيه نصح وفائدة للمسلمين جميعاً.

من الطائفية إلى الحضارة

نزل الإسلام للبشرية جمعاء، وتخاطب آيات القرآن الكريم كافة البشر، وكثير من الآيات تبدأ بعبارة (ياأيها الناس) وفي كافة العصور الإسلامية كانت الحاجة تتطلّب مخاطبة المسلمين للبشرية جمعاء وتعاملهم معهم على أسس عالمية تترفع عن الانتماء المكاني الصغير أو المذهبي الضيّق، أو العرقي. وفي هذا العصر تكبر الحاجة لخروج الخطاب الإسلامي من الخصوصيات الضيّقة الصغيرة، ولجعله خطاباً عالمياً واسع الآفاق يدركه ويحتاج إليه كافة البشر. فإذا انتقدنا المذهب

obeikandl.com

الإسماعيلي مثلاً فلن يحتاج لسماع خطابنا أي شخص صيني بوذي، بل إنه حين يصله خطابنا المذهبي ويدرك مافي طياته فذلك يبعده عن فهم الإسلام وعن فهم الحقيقة الإسلامية العظيمة. ومن هنا توجب أن تكون خطاباتنا الدينية عالمية وحضارية، ولن تكون كذلك إلا إذا استطعنا نحن أن نكون عالميين وحضاريين.

الانزلاق في أتون المذهبية والطائفية هي حالة أبعد مايمكن عن الانتماء العالمي والحضاري. فالعالمية تمثّل اتساعاً مكانياً وينعكس ذلك على الفرد نفسه فيتسع أفق فكره وإدراكه لمبادئه وبالتالي أعماله. بينما الطائفية هي ضيق وقوقعة فكرية ومكانية وقد تصغر مساحة انتماؤها حتى تصبح أسرية وعائلية وقبلية. ويمكننا القول على سبيل المثال إن السيد محمد البرادعي ينتمي بوضوح إلى العالمية والحضارة العالمية، ويعمل وفق برنامج عالمي. ورغم أنه عربي ومسلم فهو لايحصر انتماءه إلى مذهب ولايحصر نطاق عمله وفق مذهبه. ولو أن البرادعي أقام اليوم في حي الفلوجة العراقي فإنه لن يستجيب لدعوات التطرف المذهبي والطائفي، ولن يساهم في دفع الأفراد إلى الاقتتال، لأن انتماءه عالمي وليس محلياً. وبالمقابل فإن الطائفي يحصر نشاطه وعمله وفق مايمليه عليه الكيان الطائفي الصغير الذي يقوده. وعندما يقيس هذا الفرد أعماله بما يتفق مع طائفيته فإن العالم كله سينظر إليها بمنظور عالمي عام وسيحكم عليها وفق الاعتبارات الحضارية. أي أن العالمية لاتستغني عن أي فرد ولاتحيّد أحداً من الأفراد. وهذا يدل على حتمية الانتماء الحضاري.

الإدارة الإسلامية

إن بعض حكومات الدول الإسلامية لاتعير الإسلام وأموره أهمية كبيرة.وتعتمد بذلك على إدارة أمور نمط موحد من الظاهرة الإسلامية. وهي بنفس الوقت لم تنتبه حتى الآن إلى ضرورة إدارة كافة مجالات الظاهرة الإسلامية.

وبغياب دور الدولة لم ينتظر الأفراد تدخلها ولم يبحثوا عن دورها، بل انهم يديرون أمور الإسلام والمسلمين كل فرد بطريقته وكل جماعة بطريقتها.

فالجماعات الإسلامية تقوم بأدوار عديدة، إذ تقوم جماعة الإخوان بدور المربي وهنا تأخذ دور الأسرة والمدرسة والمجتمع. وليس من المؤكد على أقل تقدير أن تربيتها سليمة ومقبولة للمجتمع العام كله. كما تقوم جماعات أخرى بتربية الفرد وفق أسس طائفية ، تلك التي تهدد الانتماء الإسلامي الموحد.

إن أحداث العراق وغيرها تنبهنا إلى ضرورة التيقظ إلى إدارة أمور المسلمين بشكل كامل ومنضبط، والانتباه إلى تربية المسلم باستمرار وإلى مناهج المربين والتربية المنتشرة،

وعند غياب مشروع إسلامي يدير أمور المسلمين العامة كالدعوة والتحديث والتحاورمع الحضارة وتأسيس قواعد التربية وقواعد المحاورة مع الآخر، عندئذ قام الغرب نفسه بتسلم هذه المهمات وبإعداد مشاريع كبيرة ومتكاملة تحمل في العلن مفاهيم تنظيم وإصلاح وتقويم أمور المسلمين، لكنها في الخفاء قد تسعى إلى إيجاد إسلام جديد يتفق مع المشروع الغربي بالدرجة الأولى، إذ تتسرب المعلومات القائلة بأن ثلاثة آلاف شخص من الذكور والإناث يجري تدريبهم وتعليمهم في بريطانيا، وذلك ضمن مشروع بريطاني لإصلاح الفكر الإسلامي كما أعلن.!. ولن يكلّف هؤلاء ، حسب المخطط البريطاني لتزعّم المسلمين في بريطانيا وأوروبا فحسب بل سينتشرون في الدول الإسلامية العديدة. وضمن هذه المشاريع التنافسية الجديدة، تتنافس الكنائس الغربية مع الإسلام نفسه لمنع أسلمة أفواج كثيرة من المسيحيين في دول الغرب وفي أفريقيا السوداء وغيرها.

في تشرين أول ٢٠٠٧ أجمع ١٣٨ من علماء ومشاهير المسلمين على إرسال رسائل تسعى للحوار الإسلامي إلى خمس وعشرين شخصية مسيحية عالمية. وبهذه الخطوة وجدنا من يتكلم باسم الإسلام ويرفع الصوت عالياً ورأينا خطوة من رجال كانت ضرورية ومطلوبة. وبدأ المسلمون يحاورون بالعقل وبالفكر والكلمة، هذه هي الإدارة الإسلامية التي يطالبنا العالم الحديث المتطور بها. والتي لابدّ من وجودها. وهذه التي شهدناها هي نموذج مصغّر عن الإدارة الإسلامية المطلوبة والتي لابد لها من أن تحوز على ثقة غالبية المسلمين.

سلطة النصيحة وسلطة التكفير

يقوم المتطرفون بمحاكمة الآخر وفق قوانين ليست سوى عرفية عسكرية، في وقت يعتقدون بأنها قواعد إسلامية صارمة. ووفق قواعدهم يلجؤون إلى تكفير الآخر ومحاكمته بالسرعة الكلية، والحكم عليه وتنفيذ الحكم. وبهذا التسلسل الإجرائي التعسفي السريع تتم أعمال الاغتيال والهجوم على المساجد والكنائس والجامعات في بغداد والعراق كله. ويعتقد المتطرفون بأن أعمالهم مقدسة وجهادهم ضد الأبرياء مقدس أيضاً. وهذا مايفسر ظاهرة الأعمال الانتحارية. إذ يعتقد الانتحاري بأنه مجاهد في سبيل الله وسيدخل بعمله الجنة. لكن الإسلام لايمنح سلطة لأحد من المسلمين سوى الدعوة إلى الخير والموعظة الحسنة، والتنفير من الشر، وإنه ليس لمسلم، مهما علا كعبه في الإسلام، على آخر مهما انحطت منزلته فيه، إلا حق النصيحة والإرشاد، والإيمان في الإسلام حالة واجبة على المسلم، وإيمان الفرد يكسبه منزلة حسنة لاقدرة على التسلط وتكفير الآخرين. وبالتالي لابد من صيانة الإيمان من التكفير العبثي للآخر. وفي ظل هذه الأحداث الخطيرة يتحمّل كل مسلم مسؤولية تكفير المسلم الآخر، وقد بات من واجبنا جميعاً العمل الجادّ والدؤوب لمحاربة ظاهرة التكفير واستئصالها. إذ يتوجب على الأفراد عدم الانسياق وراء الشائعات الصهيونية التي أريد منها تمزيق الأمة، والتي تحمل تأويلات تكفير عديدة. بل يستطيع الأفراد محاربة تلك الشائعات مهما كان مصدرها. فلو أن شيخاً أو خطيباً أو فقيهاً أو عالم دين قام بتكفير مذهب إسلامي آخر توجب على المسلمين انتقاده ومنعه من تكرار تلك الأخطاء الفادحة. إذ يتوجب على العلماء والفقهاء وذوو النفوذ العمل على جمع الأمة الإسلامية ومحاربة كافة دعاوى التكفير.

إن كتب التراث التي يتوارثها المسلمون ليست مقدسة عند أحد منا ولاعند أيّ من المذاهب. فالنص المقدس هو القرآن الكريم، والنص المقدس الثاني هو المؤكد والموثوق من أحاديث الرسول محمد عليه السلام. إذ لايخفى على أحد أن الكثير من كتب التراث تحمل في طياتها نصوص تكفير للكثير من المذاهب الأخرى. وهذه النصوص شديدة التطرف ولايمكن الأخذ بها على الإطلاق وذلك لأسباب كثيرة:

لقد وضعت تلك النصوص في عصور متخلفة ومشحونة أحياناً بالاقتتالات الطائفية، ولذلك فهي تعبّر عن انفعالات لاعن أحكام إسلامية كتبت في ظروف حرة.

وكان واضعوها لايمتلكون أفقاً فكرياً ودينياً واسعاً كالذي يمتلكه أبناء هذا العصر.

ففي النصوص التراثية يقوم كل مذهب بتكفير الآخر، بل يقوم كل فريق داخل المذهب نفسه بتكفير الفرق الأخرى في نفس المذهب أحياناً، وعلى هذا تعم قائمة الذين تم تكفيرهم ويصبح الكلّ (لاسمح الله) كفّاراً في شرائع ونصوص كثيرة. وليس هذا إلاّ بلاء للإسلام والمسلمين.

تلك النصوص ليست مقدسة ولذلك يمكن تجاوزها، بل عندما تصبح ضارة يتعين على المسلمين محاربتها واستئصالها.

النص المقدس هو القرآن والحديث، ونصوص التفرقة والطائفية ليست سوى اجتهادات أشخاص من بني البشر. وهؤلاء مثلنا قد يخطؤون وقد يصيبون.

obeikandl.com